

المقابر ومحارق الجثث إنشاء فضاءات عامة شاملة في ليوواردن



أعلاه: مقبرة نوورديبغرافبلاتس
(Noorderbegravingplaats)، نوفمبر 2021. قبور
صينية (تفاصيل). صورة من كريستوف بيدان.

تُعدّ المقابر ومحارق الجثث فضاءات عامة وأماكن خدمات مهمة لخدمة جميع المواطنين مثلما اتضح أثناء جائحة كوفيد-19. ويدرس مشروع المقابر ومحارق الجثث في 8 بلديات متوسطة الحجم في 6 بلدان وهي: أيرلندا، لوكسمبورغ، هولندا، النرويج، إسكتلندا، السويد. وتضم كل بلدية أقليات عرقية ومجتمعات دينية مستقرة فيها منذ وقت طويل ومهاجرين جدد. وقد تحادث الباحثون مع المشرفين على المقابر ومحارق الجثث في البلديات، وأيضاً المجتمعات والمجموعات الدينية. ويؤمل أن تساعد التعقيبات على تحسين فهم الممارسات الثقافية وتسريع الحوار بين الجهات الحكومية المختصة محلياً والمجتمعات، من أجل إرشاد أعمال التخطيط المستقبلية محلياً ودولياً.

”أنا أتفهم ذلك تماما: الهولنديون يتوقعون أن تسير الأمور على هذا النحو. علينا أن نتكيف مع ذلك أحيانا. بل إننا تكيفنا فعلا منذ وقت طويل، والآن حان الوقت كي يتكيفوا قليلا هم بدورهم“.

رئيس الطائفة السورينامية الهندية

المشكلات والتحديات

يرغب أفراد الأقليات في الحصول على مزيد من الخدمات المخصصة وتحظى هذه الرغبات بالتجاوب من السياسيين المحليين وموظفي الخدمة المدنية والمتطوعين.

غير أن الإمكانيات المالية في البلديات الهولندية الأخرى تظل محدودة بموجب قانون الدعم الاجتماعي لسنة 2015.

وفضلاً عن ذلك، بالنظر لحجمها وعدد سكانها، من الصعب على بلدية ليوواردن أن تنشئ خدمات مخصصة لمجموعات صغيرة نسبياً من المهاجرين والأقليات.

كما أن ليوواردن هي عاصمة (بالمعايير الهولندية) لإقليم يتميز بكثافة سكانية قليلة (195 ساكن/كلم²)، مما يجعل تقديم خدمات مخصصة أكثر صعوبة.

وعلى وجه الخصوص:

- تبلغ نسبة السكان من خلفية هولندية 82% وهو عدد كبير ولا تتجاوز نسبة أي مجموعة مهاجرة أو أقلية 2% من مجموع السكان.
- تبلغ فعالية التكلفة التي يعمل بها النظام الجنائزي البلدي نسبة 74% وبالتالي فهو يتكبد خسارة، غير أن البلدية قررت الحفاظ على الأسعار التنافسية لخدماتها.
- يوجد عدد كبير من المقابر الصغيرة (قرى) بعيدا عن مركز المدينة، وتتميز المقبرة التاريخية سباناردسلان (Spanjaardslaan) القريبة من مركز المدينة بإمكاناتها الكبيرة كحديقة تذكارية، وهي تخضع حالياً لإدارة حالة التدهور.

وصرح لنا متطوع ومرشد بما يلي: ”نعتقد أنه ينبغي تخصيص مساحة أكبر من أجل الاستجابة للتنوع“.

الموقع

ليوواردن هي عاصمة إقليم فريزلاند وأكبر مدينة في هذا الإقليم وهي معروفة عالمياً كونها اختيرت عاصمةً للثقافة الأوروبية في سنة 2018. وبناءً على المعايير الهولندية، يتميز وسط المدينة بحجمه الصغير، فيما تمتد مساحة البلدية إلى المناطق الريفية المحيطة البعيدة. ونتيجةً لذلك، تملك ليوواردن عدداً كبيراً من المقابر البلدية داخل حدودها، إضافةً إلى محرقة الجثث التجارية، غوتوم (Goutum) والعديد من المقابر غير التابعة للبلدية، بما فيها مقبرة الروم الكاثوليك فيتوسهوف (Vitushof). ويوجد خارج البلدية، ولكن غير بعيد عنها، محرقة جثث تجارية أخرى وهي محرقة أدرينغاستات (Adringastate) في قرية مارسوم. وباعتبارها بلدية حضرية تابعة للإقليم، فإن ليوواردن تتميز بتنوع تركيبها السكانية، غير أن مختلف مجموعات المهاجرين والأقليات تبقى قليلة العدد. فأكثر من 80% هم من السكان الأصليين.

سكان ليوواردن - الترتيب حسب البلد الأصلي للسكان

(1 يناير 2021)

هولندا	82.05%
ألمانيا	1.96%
إندونيسيا (جزر الملوك)	1.80%
الأنثيل الهولندية (سابقاً)، أوروبا	1.33%
سورينام	1.20%
كوراساو	0.95%
المغرب	0.90%
العراق	0.87%
الاتحاد السوفياتي (سابقاً)	0.52%
يوغوسلافيا (سابقاً)	0.47%
تركيا	0.43%
سوريا	0.42%
فيتنام	0.40%
المملكة المتحدة	0.39%
الصين	0.38%

المصدر: opendata.cbs.nl



مدينة ليوواردن بتاريخها البروتستانتية العريق.
في اتجاه عقارب الساعة من أعلى اليسار:

تتميز مدينة ليوواردن بتاريخها البروتستانتية العريق. وكان عدد مقابر الروم الكاثوليك قليلاً وفي أماكن بعيدة عن بعضها: فقد كانت المقبرة الكاثوليكية لقرية ويتغارد (Wytgaard) تقع على بعد 10 كيلومتر جنوب مركز المدينة وهي مسافة معتبرة في الماضي (يناير 2020).

واليوم تحاول ليوواردن الاهتمام بالاحتياجات الجنائزية للأقليات، غير أن عدد أمراؤها يظل قليلاً. ومن أهم المنجزات، توسيع القسم المخصص للمسلمين في مقبرة نووردريغرافيلتس (Noorderbegraafplaats) ومسح المجال لطقوس متنوعة للغاية (نوفمبر 2021).

وتتضمن مقبرة نووردريغرافيلتس (Noorderbegraafplaats) دُكات ومقاعد بزخارف تشهد على التنوع: صورة للمقاعد (نوفمبر 2021).

ينبغي التفكير في إنشاء قسم مخصص بدرجة عالية من المرونة لضبط مواقع القبور وزخرفتها. وهذا الأمر قد يجذب أفراداً من مختلف الخلفيات العرقية والدينية، بمن فيهم السكان الأصليون غير المتمسكين بالتقاليد (مقبرة سلفيردهوف (Selwerderhof) في مدينة غرونينغن، سبتمبر 2021).

الصور: كريستوف بيدان.

أفضل الممارسات

• بالرغم من الموارد المالية المحدودة، إلا أن ليوواردن حافظت على أسعار معقولة فيما يتعلق بالخدمات الجنائزية البلدية.

• فيما يتعلق بمقبرة نووردريغرافيلتس (Noorderbegraafplaats)، حققت ليوواردن منجزات مبتكرة وغير مُكلّفة وفعالة للغاية في مجال الانفتاح على التنوع الثقافي والديني.

• تُقدّم مقبرة نووردريغرافيلتس (Noorderbegraafplaats) خدمات مخصصة لقبور المسلمين.

وصرح لنا مدير يعمل في هذه المقبرة بما يلي: "بالنسبة لي، المسلمون هم الذين يبرزون أكثر... ومن الجميل أن نرى أفراد الجالية المسلمة كل جمعة في الظهر، إذ يأتون لزيارة القبور بعد الذهاب إلى المسجد. إنها عاداتهم... وأنا أحب الجلوس هنا يوم الجمعة لمشاهدتهم".

"من الجميل أن نرى أفراد الجالية المسلمة يمرون منها".

مدير في مقبرة

الحلول المقترحة

• التعاون على صعيد الأقاليم لإنشاء مقابر وفضاءات تذكارية للأقليات. ومثلما كان الحال مع المقبرة الصينية في زفوله (Zwolle) أو المقبرة الإسلامية في زاودلارن (Zuidlaren)، فإن الخدمات الجنائزية المخصصة قد تكون فعالة من حيث التكلفة إذا كانت لديها وظيفة إقليمية. ويجب ضمان الوصول إلى هذه المقابر الإقليمية بواسطة وسائل النقل العامة.

• فيما يتعلق بالأقليات الأقل عددا، يكون هذا الأمر غير ممكن حتى على صعيد الأقاليم. وبدلاً من ذلك، ينبغي التفكير في منح "ميدان مفتوح": أي قطعة أرض دون مسارات مستقيمة مع اتجاهات غير منظمة وزخارف للقبور. وهذا الأمر يسمح باستيعاب المتوفين من مختلف الخلفيات العرقية والدينية.

• تشكل الأقليات المرتبطة بالإمبراطورية الهولندية الاستعمارية (جزر الملوك/إندونيسيا، جزر الأنتيل، أوروبا، سورينام، كوراساو) العدد الأكبر من فئات المهاجرين والأقليات في ليوواردن (Leeuwarden) (أكثر من 5% من عدد السكان الإجمالي). وفي هذه الحالة، ينبغي التفكير في تخصيص خدمات جنازية لهذه الأقليات والوفاء بالالتزامات الأخلاقية الناشئة عن التاريخ الاستعماري الهولندي.

• يمكن توفير أشياء إضافية غير مكلفة في المقابر الموجودة من أجل تهيئة أجواء مريحة أكثر للأقليات، مثلاً: توفير أوعية الرماد لطقوس الجاليتين الصينية والهندوسية.

• ينبغي التفكير في تنشيط مقبرة سبانياردسلان (Spanjaardslaan) وجعلها بمثابة حديقة تذكارية. ومثلًا، لقد تبين من مقبرة تونغرسفيغ (Tongerseweg) في ماستريخت أن المقابر التاريخية قد تكون مكاناً ملائماً لإضافة مزايا جديدة وفئات مستهدفة جديدة.

"نهدف إلى إنشاء مقبرة إسلامية منفصلة لجميع المسلمين، لأن عدد المنتمين لهذه الطائفة يزداد في إقليم فريزلاند. ولنقل إن الأمر يتعلق بمقبرة أبدية. هذا هو هدفنا. وبما أن ليوواردن هي عاصمة إقليم فريزلاند، وهي مدينة كبيرة، سيكون من الرائع إنشاء هذه المقبرة هناك". امرأة مغربية مسلمة.

أمثلة عالمية ووطنية عن أفضل الممارسات

- تتضمن مقبرة سلفيردرهوف (Selwerderhof) في مدينة غرونينغن "ميداناً مفتوحاً" يمكنه استيعاب قبور لفئات متنوعة للغاية.
- تنطوي مقبرة تونغرسفيغ (Tongerseweg) في ماستريخت على درجة كبيرة من روح المبادرة التي تستمد من طابعها التذكاري الجميل، ويمكنها جذب فئات جديدة من المستخدمين.
- في بعض المقابر مثل كراننبورغ (Kranenburg) في زفوله وسلفيردرهوف (Selwerderhof) في مدينة غرونينغن وسانت إسكيل (إسكيلستونا - السويد)، يُظهر العدد الكبير من اللافتات وجود التنوع ويقدم للزائرين معلومات مفيدة.

المؤلفون

كريستوف بيدان (جامعة غرونينغن)، ماريك وستندورب (جامعة غرونينغن)، إيريك فينبروكس (جامعة رادبود نايميخن).

مزيد من المعلومات على الموقع الإلكتروني

www.cemi-hera.org